ماري إيلين لاندستين

من المستنقع رجوعاً إلى الأمبراطوريّة
استراتيجية المقايضة الأميركية اثناء "عصر المفاوضات"
١٩٦٩ـ١٩٧٩

في ربيع ١٩٦٩ ، مثل وزير الخارجية الأميركية المعين حديثاً ، وليم روجرز ، أمام لجنة العلاقات الدولية في مجلس الشيوخ ، حيث كان ممثلو الادارة قد تعودوا ، في السابق ، على الاستجوابات القاسية والحقودة .

وحين طلب إليه أن يفصل توكيدات الادارة الجديدة بشأن المفاوضات المتعلقة بالنزاع ، أعلن روجرز الهدف الذي ترمي إليه الادارة الجديدة في الشرق الأوسط : « لقد عرف بوضوح وبساطة على أنه التوصل الى سلام عادل ونهائي » (وفي التحضير للدور الذي اعتقد انه دور رئيس الديبلوماسية الأميركية ، أعترف روجرز في مقابلة عرضية : « علي أن أتعلم لغة من المصطلحات الكـــاملة الجديدة ، لأنني لست معتاداً ، على الاطلاق ، على اللغة الديبلوماسية ») .

في ربيع ١٩٧٩ نظم كل شيء بسرعة في البيت الأبيض ، وكانت اللغة الديبلوماسية في ذلك الحين قد تطورت إلى مستوى جديد ، فآنذاك بدت اللغة الديبلوماسية ، وبشكل يلائم خطورة المرحلة ، رائعة مليئة بالايقاع الديني الغزير ، ومؤهلة لأن تستعمل في الاعلان عن تحقيق اطار السلام العادل والنهائي . وإذاك شكلت مصر واسرائيل شراكة جديدة ، وتم تجهيز رأس المال المندمج بضمانات أميركية عسكرية واقتصادية وسياسية .

في المناسبتين معاً ، واللتين فصلت بينهما مئات الساعات من الطيران المكوكي واجتماعات القمة ، وآلاف الضحايا في ايلول الأسود ، وعبور القناة ، والحرب « الأهلية » في لبنان ، وملايين الانشات في أعمدة الصحف التي تعلن عن « عصر المفاوضات » وفي المناسبتين كان يمكن للمستمعين أن يتذكروا تعريف جوزيف كونراد للعبارة الديبلوماسية : « العبارة التي هي صحيحة في كل شيء إلا في الغرض الذي يقف وراءها » .

ويبدو ، على قاعدة اكثر نقدية وتماسكاً ، أن أولئك المعنيين بالعدالة والقدرة على إحلال التسوية ، يقومون اليوم ، وبشكل يقظ ، بامتحان « الغرض » بعيد الأمد وراء هذا العقد